(( **إن الله هو الرزاق** ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى وأخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى، وأشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك.

خلقت فسويت، وقدرت فقضيت، وأمت وأحييت، وعافيت وابتليت، وأغنيت وأفنيت، وأضحكت وأبكيت، والمرجع والمآل إليك، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد...

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢

مَلِكُ الملوكِ إذا وهب لا تسألن عن السبب ..

لا تسألن عن السبب لأنه يرزقُ من يشاء وما يشاء وكيف يشاء ومتى شاء ، فليس ليدٍ في الأرض أن تعترضَ عليه أو تعرضَ عليه .. لماذا ؟ لأنه : " لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون " ، لأنه إذا أعطى فلا تقل لماذا ومن أين ، أما لماذا فلأنه واهبُ النعم ، وأما من أين فمن بحر جوده وبحارُ جوده تملأ الكونَ من سمائه إلى أرضه .

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . رواه مسلم .

الأرزاقَ حقٌ مكفولٌ لجميع الخلق، فالله يرزقُ هذا وذاك وذلك مهما تعددت المشاربُ وتمايزت الأديانُ وتغايرت المذاهبُ ، بل إنه يرزق كلَ ذي روح، يرزق الطيرَ في عشه ، والوحشَ في وكره ، والحوتَ في بحره ، والنملَ في جُحره والنحلَ في خلاياه ، ولو ركب ابن آدم الريحَ فراراً من رزقه لركب الرزقُ البرقَ حتى يقع في فمه ..

ولكن يأبى الشيطان بمكره وكيده إلاّ أن يزعزع هذه العقيدة في قلوب المؤمنين فأصبح الرزق همّاً جاثماً على قلوب العباد، فأكل قلوباً، وأشغل عقولاً، ففي ظل التغيّرات الاقتصادية، والتقلّبات المالية، والرؤى المستقبلية أصبح كثير من الناس يعيشون هما وقلقا، من الرزق وذهابه، وحذرا من المستقبل وغيابه، وها أنت ترى بأم عينك صورا من الظلم والنهب، والخيانة وبيع الذمم، والغش والاحتيال، والتنازل عن بعض أحكام الإسلام، وغض الطرف عن الحلال والحرام.

فمن أجل حفنة مال ترى أعناقا تذل، وأعراضا تنتهك، بل تداس القيم، وتركل المبادئ، وتهان المثل تحت مسمّى طلب الرزق.

يا عبد الله قل لي بربك من الرزاق؟ من الرزاق؟

من الذي خلق فسوى وقدر فهدى؟

من القائل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭼ هود: ٦

من الذي خلق الخلق فأحصاهم عددا؟

من الذي قسم أرزاق العباد، فلم ينس منهم أحدا؟

من الذي رزق الطير في الهواء؟

من الذي رزق السمكة والحوت في ظلمات الماء؟

من أطعم الحية في العراء، والدود في الصخرة الصماء؟

ﭧ ﭨ ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ فاطر: ٣

ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ النمل: ٦٤

لقد نسي كثير من عباد الله أن الخالق قد تكفل بأرزاق العباد، وأن الرزق حبل ممدود بين السماء والأرض، فما خلق الله حيا من الأحياء، ولا دابة من دواب الأرض إلا وتكفل سبحانه برزقه ﭧ ﭨ ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ العنكبوت: ٦٠

فتأمل يا عبد الله في دواب الأرض في برها وبحرها، في جبالها وسهولها، في ظاهرها وباطنها، من يسوق إليها أقواتها؟ من يحمل إليها أرزاقها؟

من الذي أوحى إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا؟

نقل القرطبي في تفسيره عند هذه الآية أن حاتم الأصم قيل له: من أين تأكل يا حاتم؟ فقال: من عند الله، فقيل له: أفتنزل لك دنانير ودراهم من السماء؟ فقال: كأن الله ما له إلا السماء؟ يا هذا، الأرض له والسماء له، فإن لم يأتني رزقي من السماء، ساقه لي من الأرض، ثم قال:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي

ورازق هذا الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم

وللضب في البيداء والحوت في البحر

يا عبد الله والله الذي لا إله إلا هو إن رزق كل واحد منا قد كتب له حتى اللقمة، وجرعة الماء ونحن في بطون أمهاتنا، تأمّل في هذا النص النبوي يقول عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق: (( إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ )) متفق عليه .

فوالله الذي لا إله إلا هو لو اجتمعت الدنيا بقضها وقضيضها وجيوشها وعسكرها ودولها وملوكها لن يمنعوك رزقا قد كتبه الله لك، ولن يسقوك شربة ماء لم يكتبها الله لك، يا عبد الله.. إن العقيدة التي يعتقدها المؤمن، إن الرزق لا علاقة له بالحسب ولا بالنسب ولا بالجنس ولا بالبلد، ولا بالعقل ولا بالذكاء، فالله يقسم رزقه على عباده كما شاء وكيف شاء ومتى شاء، يرزق المجنون ويمنع العاقل، يعطي الوضيع ويمنع الحسيب، يبسط للكافر ويضيق على المؤمن، فالرزق مقسوم ومضمون وموزون، فمن الناس من وضع الله رزقه على المكتب بين يديه، يقعد مستريحا على كرسيه يأمر وينهى ويمسك قلما بيده فيكون سببا في رزقه، ومن الناس من وضع الله رزقه أمام التنور أو الفرن، وآخر وضع الله رزقه في مصنع الثلج، هذا عند حرارة النار، وهذا عند برودة الجليد، ومن الناس من جعل الله رزقه وسط لجة البحر، فهو يغوص في البحر ليستخرج رزقا قد كتبه الله له، ومن الناس من جعل الله رزقه، فوق طبقات الهواء، فهو يركب الطائرات ليأتي برزقه، فرزق الله لا يجره حرص حريص ولا ترده كراهة كاره، يقول : «إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِيَ أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» رواه البيهقي وصححه الألباني .

يا عبد الله لقد أقسم المولى في كتابه بكثير من مخلوقاته، فأقسم بالشمس وضحاها، وبالقمر إذا تلاها، وبالنهار إذا جلاها، فلما ذكر الرزق أقسم بذاته فقال سبحانه: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ الذاريات: ٢٢ - ٢٣

قالت مريم البصرية: ما اهتممت بالرزق ولا تعبت في طلبه منذ سمعت الله يقول: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ الذاريات: ٢٢

والنبي يقول : «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ» صححه الألباني في السلسلة 952 .

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل

الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل

فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا

لكن خلق الإنسان من عجل

يا عباد الله أين هذه العقيدة عند من يحني هامته ويهين نفسه أمام من يطمع في الرزق من يده، فيخاف من البشر، ويخش المدير إن كان موظفا، ومن الكفيل إن كان عاملا، فيتملق ويداهن، ويكذب ويحلف بل ربما أكل الحرام، وقطع الأرحام، وتهاون بالصلاة ومنع السلام، ويقول: [قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق] فيخاف من المخلوق خوفا يناقض التوحيد ويصادم العقيدة، والله يا عبد الله لن تنال بقوتك إلا ما كتب الله لك، ولن تمنع بضعفك إلا ما كتبه الله لك، فلا داعي للقلق، لا داعي للخوف والحزن، لا داعي لأكل الحرام، والخوف من المستقبل، فكم من الشباب والفتيات يعيشون حالة من التوتر والاشمئزاز، والخوف من المستقبل، فليلهم أرق، ونهارهم نكد، لعدم القبول في الجامعات والكليات والشركات والمؤسسات، فيرى أحدهم أنّ الدنيا قد أغلقت أبوابها في وجهه، وأنّ مصادر الرزق قد تعطلت، وأنّه لن يتزوج ولن يحقق ما كان يصبو إليه إلى غير ذلك من نزغات، ووساوس الشيطان في قلوب ضعف فيها الإيمان، وتسلط عليها الشيطان، وغاب عنها اليقين، وتعلقت بالخلق وأصبحت تسجد بالجوارح لخالقها، وتسجد بالقلوب للمخلوقين، ألا فليعلم هؤلاء أن الرزق بيد الله، وأن الله هو الرزاق، رددها يا عبد الله، وأوقن بها وقل في سرك وجهرك أن الرزق بيد الله،

وَاللهُ واللهِ أَيْمَانٌ مُكَرَّرَةٌ ثَلاثَةٌ عَنْ يَمِيْنٍ بَعْدَ ثَانِيْهَا

لَوْ أَنْ في صَخْرَةٍ صَمَّا مُلَمْلَمَةٍ في البَحْر رَاسِيَةٌ مِلْسٌ نَوَاحِيْهَا

رِزْقاً لِعَبْدٍ بَرَاهَا اللهُ لانْفَلَقَتْ حَتَّى تُؤدِيْ إِلَيْهِ كُلُّ مَا فِيْهَا

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ....

الثانية

عن عبيد الله بن محصن الأنصاري قال: يقول النبي: «مَنْ أَصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِهِ، مُعَافَي فِي بَدَنِه، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرَهَا» رواه الترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد.

فالكثير منّا ينظر إلى الرزق نظرةً ضيقة قاصرة فيظنّ أن الرزق دراهم ودنانير ، نسي أنّ الإيمان رزق ، وأنّ العلم رزق، وأنّ الخُلقُ الحسن رزق، و أنّ الزوجة الصالحة رزق، وأنّ الذريّة الطيبة رزق، وأنّ التوفيق لبرّ الوالدين رزق، وأنّ الصحّة والعافية رزق، وأنّ الأمن رزق، وأنّ الله عز وجل يقسّم الأرزاق فيعطي هذا مالاً ، وهذا صلاحاً في أولاده وزوجه، وهذا حسناً في خلقه ، وهذا صحةً في بدنه ، وهذا أمناً في سربه، والرّزاق هو الله جلّ جلاله .

وها أنا أوصيك يا عبد الله بوصايا عسى الله أن يجعل لي ولك بها من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا.

أوصيك بتقوى الله عز وجل فمن اتقى الله عزّ وجل رزقه من حيث لا يحتسب ، وعدٌ من الله الذي لا يخلف الميعاد ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﭼ الطلاق: ٢ - ٣

وأوصيك بكثرة الاستغفار والمداومة عليه قال تعالى ﭽﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ نوح: ١٠ - ١٢

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (أَيْ: إِذَا تُبْتُمْ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَرْتُمُوهُ وَأَطَعْتُمُوهُ، كَثُرَ الرِّزْقُ عَلَيْكُمْ، وَأَسْقَاكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ لَكُمُ الزَّرْعَ، وَأَدَرَّ لَكُمُ الضَّرْعَ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ... ) إلخ كلامه رحمه الله. تفسير القرآن العظيم (8/233) .

وها هو الإمام القرطبي يرحمه الله يحكي في تفسيره: (أنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى الْحَسَنِ الْجُدُوبَةَ فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ. وَشَكَا آخَرُ إِلَيْهِ الْفَقْرَ فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ. وَقَالَ لَهُ آخَرُ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا، فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ. وَشَكَا إِلَيْهِ آخَرُ جَفَافَ بُسْتَانِهِ، فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ. فَقُلْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: مَا قُلْتُ مِنْ عِنْدِي شَيْئًا، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ نوح: ١٠ - ١٢

والنبي يقول فيما رواه ابن عباس : «مَنْ أَكْثَرَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي.

فقل لي بربك هل في يوم من أيام حياتك، وعندما ضاقت بك السبل، وضاق عليك أمر المعاش، خلوت مع نفسك فتذكرت شريط حياتك، ثمّ لجأت وتضرعت إلى ربك بالتوبة والاستغفار أدع الجواب لك، فالذنب والمعصية من أعظم أسباب حرمان الرزق، يقول : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ» رواه النسائي وصححه الألباني .

وأوصيك بحسن التوكل على الله فمن توكل على الله كفاه ، وفي الحديث «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» رواه الترمذي وصححه الألباني .

قف مع نبيك وهو يقول: (تغدوا خماصاً)، أي: تخرج في الصباح الباكر وبطونها فارغة، لا تملك إدارة ولا جهازاً تقنياً، (وتروح بطاناً)، أي: ترجع وقد رزقها الرزاق ذو القوة المتين.

فمن توكل على الله توكلاً مصحوباً بالأسباب والاجتهاد في طلب العيش سيقت له الأرزاق من حيث لا يحتسب.

وأوصيك بصلة الأقارب والأرحام وخصوصا الوالدين فمن أعظم مفاتيح الرزق صلة الأقارب والأرحام.

استمع إلى نبيك وهو يقول : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» متفق عليه .

وختاماً أوصيك بالدعاء ، فالدعاء سلاح المؤمن ، جاء رجلٌ إلى عَلِيٍّ ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. رواه الترمذي وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وحسنه الألباني في السلسلة 266 .